الفصل الثالث

الخـــــروف
(أو .. الإله في الديانة المسيحية)

ويحسم الكتاب المقدس معرفتنا عن طبيعة الإله وماهيته .. في الديانة المسيحية .. ويخبرنا بها ــ نحن البشرية العاجزة ــ بأن شكله النهائي ، **له المجد** ، عبارة عن ..

[(٥) ... خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعُ أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض] [١]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٥} : ٦)

وهي الطبيعة والماهية المقدسة للإله ــ له المجد ــ التي راها **القديس** " **يوحنا الرائي** " .. أو " **يوحنا اللاهوتي** [٢] " .. ليخبرنا بها فيما بعد .. في سفره (أو كتابه) المعروف باسمه ..!!! فحتى لا يخطئ الظن أو تصور الإنسان ــ عن الإله ــ وتسير به الظنون في طريق مسدود .. أو فيما لا يحمد عقباه .. فقد قام الإله ــ كما يذكر لنا الكتاب المقدس ــ بأخذ القديس " **يوحنا اللاهوتي** " ليريه طبيعته وماهيته .. بشكل مباشر .. ليقوم هذا القديس ــ بالتالي ــ بإخبار البشرية بهذه الرؤية المجيدة .. في سفره المعروف باسمه .. والذي يبدأه بقوله ..

---

[١] **والنص الكامل يأتي على النحو التالي : [ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل أرض]**
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي : {٥} : ٦)

[٢] **يوحنا اللاهوتي .. هو أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر ، وهو صاحب الإنجيل المعروف باسمه (إنجيل يوحنا) .. كما كتب ثلاث رسائل باسمه أيضا (أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب) . وعندما كتب " يوحنا " سفر الرؤيا كان منفيا في جزيرة " بطمس " في بحر إيجة ، حيث نفاه الرومان إلى هناك بسبب شهادته عن الرب يسوع المسيح (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص : ٢٧٥١) .**

obeikandi.com

[(١) إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده مالا بد أن يكون عن قريب وبينه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا (٢) الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {١} : ١ – ٢)

أو كما جاء هذا النص .. في الترجمة العربية الحديثة .. على النحو التالي ..

[(١) هذه رؤيا أعطاها الله ليسوع المسيح ، ليكشف لعبيده عن أمور لابد أن تحدث عن قريب . وأعلنها المسيح لعبده يوحنا عن طريق ملاك أرسله لذلك (٢) وقد شهد يوحنا بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح ، بجميع الأمور التي رآها]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : الرؤيا {١} : ١ – ٢)

وعقب عودة القديس (يوحنا اللاهوتي) من هذه الرؤية .. يروي لنا كل ما راه عن قرب .. ويستفيض " **القديس يوحنا اللاهوتي** " فى وصف الإله ، وفى وصف عرش الإله ، وفى وصف هيكل الإله .. وفى وصف الأحداث الجسام التى رآها .. حتى كاد الأمر أن يلتبس على الإنسان المنصت له ..!!! فيلجأ الإنسان إلى البرهان الرياضي فى هذا الشأن ، حتى لا تضيع منه الحقائق ، ويخطئ معه الحساب . ففي خطوات رياضية محكمة ، لا يخطئها كل ذي خبرة ، يأتي هذا البرهان الرياضي ــ المحكم ــ على هذا كالنحو التالي [٣] :

- **بما أن** الخروف له روح الله . (رؤ ٥ : ٦)
- **وبما أن** الخروف يلازم الإله الجالس على العرش . (رؤ ٥ : ١٣)
- **وبما أن** الخروف والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد . (رؤ ٧ : ٩ – ١٠)
- **وبما أن** الخروف والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد . (رؤ ٢١ : ٢٢)
- إذن الخروف هو الرب الإله . (رؤ ٢٠ : ٢٢)

وبذلك ينتهي الإنسان " بما لا يدع مجالا لأي شك ــ من هذا البرهان العلمي الشائك ــ بأن " الإله " .. هو خروف ، أو تحديدا هو .. **[.. خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ..]** على النحو السابق ذكره في أول الفصل ..

---

٣ " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " د. هاني رزق ، مكتبه المحبة . الطبعة الثانية ، ص ٢١٢ . وسنعود إلى تفصيل هذا البرهان فيما بعد في هذا الفصل .

ويهنئ الإنسان نفسه على هذا البرهان المعقد ، فلولا تقدم الإنسان فى المنطق الرياضي ما استطاع أن يصل إلى مثل هذا البرهان . ولهذا يقول عنه (أى عن هذا البرهان) **الأنبا غرغوريوس** ، أسقف البحث العلمي والدراسات العليا (فى الكرازة المرقسية) ؛ هو تحليل علمي معاصر لصفات يسوع المسيح وماهيته الإلهية ، ***يكشف عن حقائق العقيدة المسيحية فى تسلسل موضوعي ، ووضوح منطقي ، ويقين ثابت ..!!!***

وحتى لا يخطئ بنا الظن .. **ويسير بنا الهوى .. فيما لا يمكن أن نرى** .. نأتي إلى هذا البرهان في صورته الكلية .. وكما جاء على لسان الكنيسة الأرثوذكسية .. بخطواته كاملة بدون أى إضافات أو حذف لأي كلمة من كلماته .. والبرهان قد ورد فى صورة نقاط محددة جدا تبدأ وتنتهي على النحو التالي [٤] :

[<u>طبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية</u> :

ورد فى الكتاب المقدس فى سفر رؤيا يوحنا ما يشهد بطبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية ، **وأنه هو والله الآب واحد** ، إذ هو الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس .

١. **<u>الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) له روح الله</u> :**

رؤ ٥ : ٦ " **<u>خروف</u>** قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ، وسبعة أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض "

٢. **<u>ملازمة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) للإله الجالس على العرش فى مجده</u> :**

رؤ ٥ : ١٣ " وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر ، وكل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش **<u>وللخروف</u>** البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الابدين "

رؤ ٧ : ٩ - ١٠ " وبعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم أستطع أن أعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة ، واقفون أمام العرش وأمام **<u>الخروف</u>** وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين ، الخلاص لإلهنا الجالس على العرش و**<u>الخروف</u>** "

---

[٤] **المرجع السابق . كما ينبغي ملاحظة أن الحرفين " رؤ " في هذا البرهان يشيران إلى سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتي " . بمعنى أن " رؤ ٥ : ٦ " .. إنما تعني : (الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٥} : ٦)**

٣. **الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد :**

رؤ ٧ : ١٥ – ١٧ " من أجل ذلك هم أمام عرش الله يخدمونه نهارا وليلا فى هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم ... **والخروف** الذي فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية "

رؤ ٢٢ : ١ " وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبللور خارجا من عرش الله و**الخروف** "

٤. **الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد :**

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا (أورشليم السماوية مدينة القديسين) ، لأن الرب الإله القادر على كل شيء هو و**الخروف** هيكلها "

٥. **الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو الرب الإله :**

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها "

رؤ ١٧ : ١٤ " هؤلاء سيحاربون **الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك** "

يتضح من القول القائل (رؤ ٢٩ : ٢٢) " الرب الإله " أن الإله يحمل صفة الرب . ولقد وردت أقوال كثيرة فى العهد القديم والجديد بهذا المعنى . ثم ورد القول (رؤ ١٧ : ١٤) أن الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو رب الأرباب ــ وبذلك يكون الخروف (يسوع المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو والإله واحد ، إذ كلاهما يحمل صفة الرب .]

(انتهى البرهان)

فهذا هو طبيعة البرهان العلمي فى الفكر المسيحي ..!!! وهذا هو حال الكمالات الإلهية ، والاستعلاء الإلهي الذي يقول به هذا الفكر ..!!! فـ " الإله " عبارة عن .. [**.. خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ..**] فهذه هى بعض من الكمالات الإلهية فى الفكر المسيحي عن الإله ..!!!

وبديهي وحال الإله خروفا ..!!! فلابد وأن يكون عرش الإله (أى الخروف) محاطا هو الاخر بالحيوانات الخرافية ..!!! وهذا هو الحادث فعلا .. ويأتي هذا الفكر بشكل مباشر في النص المقدس التالي ..

[(٦) وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور . وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوة عيونا من قدام ومن وراء (٧) والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثاني شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر (٨) والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوّة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٤} : ٦ – ٧)

وكما نرى فإن الفكر الإلهي وتوابعه هو فكر أسطوري وخرافي إلى حد بعيد [٥] ..!!!

ولابد وأن أشير هنا ؛ إلى أن هذا البرهان السابق لا يمثل وجهة نظر شخصية أو اجتهاد شخصي من السيد الدكتور مؤلف كتاب " يسوع المسيح .. في ناسوته وألوهيته " ، بل يعكس وجهة نظر وإيمان الكنيسة الأرثوذكسية بما جاء فيه . حيث يبين إهداء الكتاب أن السيد أسقف البحث العلمي والدراسات العليا للكنيسة الأرثوذكسية ، قد قام ببذل مجهود ضخم في إعداده ، وبذلك استحق الإهداء على ما تفضل به من جهد في إعداد هذا الكتاب . والبرهان – في الواقع – يمثل قمة قبول الإنسان وتسليمه بالعقيدة مهما كانت التصورات الوثنية أو المضامين الواردة بها ، بدون تمحيص أو حتى مجرد إعمال أي فكر أو عقل فيها ..!!! وكما رأينا أن هذا البرهان يمثل نوعا من الاستنباط الرياضي – المستخدم في الفكر المسيحي – للبرهنة من خلال نصوص رؤيا يوحنا اللاهوتي – على أن " **الإله** [٦] " هو – بما لا يدع مجالا لأي شك – " **خروف** " في شكله النهائي ..!!!

كما أود أن أشير هنا إلى أن " **سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي** " ؛ **هو سفر مشترك لدى جميع الكنائس المسيحية** (أرثوذكس ، كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ، مورمان ... إلى اخره

---

[٥] بديهي لن أخوض في تفاسير هذه الأساطير .. ولكن يمكن أن نرى العجب لكيفية تبرير مثل هذه النصوص الأسطورية .. لجعلها نصوصا مقدسة .. ومن ضمنها أن هذه الحيوانات الأربعة : هي " صفات الله " .. وأن هذه الحيوانات تقوم " بحراسة عرش الله " .. (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص : ٢٧٦٦) ..!!! وبديهي الحراسة .. ليس لها إلا معنى واحد .. هو الخوف .. أي أن الإله يحرس نفسه بنفسه خوفا من الشيطان ..!!! (أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان . مكتبة وهبة .. لرؤية بعض من هذه التبريرات اللامعقولة) .

[٦] على طول الكتابة تخونني الشجاعة ، وتملأ نفسي الخشية من " الله " – سبحانه وتعالى – من أن أزج باسمه تعالي في خضم هذه الوثنيات الفكرية ، ولكنليت بذكر كلمة " إله : God " ، بدلا من لفظ الجلالة " الله " كلما أمكن . ولكن بديهي كان لابد لي من ترك النصوص المقدسة كما هي ، وكما وردت بالكتاب المقدس ، وكما يجيء فيها لفظ الجلالة " الله " صراحة ، حتى لا أتهم بتشويه نصوص المسيحية ..!!!

من الكنائس المختلفة) . ولهذا أقول لمن يحتج من الكنائس الأخرى ــ هذا إن وجد من يحتج ــ على هذا البرهان **بدعوى أنه برهان خاص بالكنيسة الأرثوذكسية وحدها** ، وبالتالي فهو غير ملزم لباقي الكنائس ؛ أقول له : بأن احتجاجه هذا ليس له قيمة .. لأن هذا البرهان يمثل تفسيرا لنصوص واقعة في الكتاب المقدس الذي تحمله جميع الكنائس ، وسواء أخذت الكنائس الأخرى بهذا التفسير أم لم تأخذ به ، فإن هذا لن ينفى وجود هذه النصوص من الكتاب المقدس ، والتى تؤدى إلى مثل هذا المعنى المباشر ، لتصور الكنيسة أو الفكر المسيحي عن الإله ..!!!

كما ينبغي لنا أن نلاحظ هنا ــ فى هذا البرهان ــ أن إيمان الإنسان بأي وثنيات عن الإله لا يرتبط بثقافة الفرد أو بفكره على أى نحو أو آخر . فقد يحمل الفرد أعلى الدرجات العلمية ، كدرجة الدكتوراه مثلا (كما هو حال كاتب هذا البرهان) ، ولا يمنعه علمه هذا من الإيمان بأي وثنيات فكرية عن الإله ...!!! وربما كان هذا هو ما دفع بعلماء النفس الأمريكيين بالقول بأن هؤلاء القوم ، هم ــ فى الواقع ــ قوم مرضى بداء " **جنون الاضطهاد : *Paranoia*** " ... أى **التغييب العقلي فى حيز معين من الفكر** ، وهذا الحيز هنا هو الحيز الديني .

ونستأنف المسيرة .. فعلي الرغم من الشكل المفضل للإله في كونه " خروفا " ، كما رأينا في النصوص السابقة ، إلا أننا نجد أن الإله ــ له المجد ــ يقول في موقع آخر في الكتاب المقدس ..

[(١٢) فالإنسان كم هو أفضل من الخروف]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٢} : ١٢)

وهو ما يعني أن " **الإله** " يقر بتفوق " **صفات الإنسان** " على " **صفات الخروف** " . **وبما أن** ... **الإله** قد أخذ صورة " الخروف " ... **إذن** ... فكيف يمكن أن يكون الإنسان متفوقا فى الصفات على " الإله " ...؟! **ولحل هذا التناقض الفكري يمكننا أن نقول** [٧] ..!!! بأن الإله لم يكن يعنى بهذا النص السابق إلا الخروف الأرضي ، أى الخروف المألوف لدينا فى هذه الحياة اليومية على كوكب الأرض . أما صورة الخروف التى أخذها هو شخصيا ، وكما رآها القديس يوحنا

---

[٧] هو تبرير مقترح من جانب الكاتب من منظور خبرته السابقة .. والتي امتدت على مدى أكثر من أربع سنوات متصلة (بمعدل ٣ ساعات مرتين أسبوعيا) .. مع المبشرين المسيحيين ــ في أثناء إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ــ وطرق تبريرهم أو تفسيراتهم ــ المخبولة ــ لكيفية قبول هذه الوثنيات الفكرية . كما أود أن أشير إلى أنه على امتداد كل هذه الفترة التبشيرية .. لم يكن يسمح ــ للكاتب ــ على الإطلاق بأن يذكر أي من آيات القرآن المجيد .. بل كان لا يسمح له حتى مجرد الإشارة إلى القرآن المجيد .. ولو عن بعد ..!!! لمزيد من التفاصيل .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، مكتبة وهبة .

الرائي وأخبرنا بها من خلال النصوص المقدسة السابقة ، فهي صورة جد مختلفة عن الخـروف الأرضي ..!!! فهي تحديدا : **[.. خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعيـن ..]** . وبديهى أن خروف كهذا لابد وأن يكون مختلفا فى الصفات والخواص عن الخروف الأرضـي الذي نألفه ..!!! . وبهذا **التفسير** يمكن أن نكون أنهينا أى مقولة حول وجود أى تناقض فكـرى فى الكتاب المقدس ، والذي يمكن أن يحمل معنى تفوق " الصفات البشرية " على " الصفـات الإلهية " . وذلك لسبب بسيط جدا ، كما سبق وأن رأينا ، هو اختلاف صـور الخـروف فـى الحالتين على النحو السابق ذكره ..!!!

وبديهي ؛ امتدادا للفكر السابق .. لا يمكن أن يكون للعلم أى تواجد فى الكتاب المقـدس . بل وبديهى أيضا بأن تكون الحكمة هى فى الجهل ، كما قال بذلك **بولس الرسول** :

[(١٨) ... إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلا لكي يصير حكيما]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ١٨)

هكذا صراحة .. فى الجهل حكمة ..!!! كما يقول النص بهذا . وليس هذا فحسب ، فحكمة هـذا العالم هى جهالة عند الله ، كما ينبغي أن يؤخذ الحكماء بمكرهم :

[(١٩) لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله (*is foolishness with God*) لأنه مكتوب أخذ الحكماء بمكرهم]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ١٩)

فكما نرى ن فإن حكمة هذا العالم هى حماقة (أو غباء) عند " الله " كما هو واضح من النـص الإنجليزي (نسخة الملك جيمس) ..!!! كما يقرر " الله " ــ كذلك ــ فى هـذا النـص بـأن الحكماء هم قوم ماكرون لا يؤمن جانبهم ، لذلك ينبغي أخذهم بمكرهم ..!! . وليس هذا فحسـب بل يقرر الكتاب المقدس بأن أفكار الحكماء باطلة على نحو عام أيضا ، لهذا نراه يقول :

[(٢٠) وأيضا الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ٢٠)

ومن هذا المنطلق ، بديهي لا يقع اختيار الإله إلا على الجهلة أيضا من البشر ..!!!

[(٢٧) بل اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء ...] [٨]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {١} : ٢٧)

هكذا بمنتهى الصراحة ، يختار " الله " جهلاء العالم للتبليغ عنه ...!!! وليس هذا فحسب ؛ بل أن أعمال الحكماء تتساوى فى القدر مع أعمال المخادعين وحماقات العرافين . وبذلك يصنف الكتاب المقدس ــ أو إله الدين المسيحي ــ الحكماء .. بأنهم فى نفس مستوى المخادعين والعرافين ، ولذلك فهو يرجع الحكماء بحكمتهم إلى الوراء ، ويجهل معرفتهم ...

[(٢٥) مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين.مرجع الحكماء إلى الوراء ومجهل معرفتهم]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٤} : ٢٥)

[(١٩) لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء (٢٠) أين الحكيم . أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . ألم يُجَهِّل الله حكمة هذا العالم (٢١) لأنه إذ كان العالم فى حكمة الله لم يعْرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة : *by the foolishness of preaching*] [٩]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {١} : ١٩)

---

[٨] على الرغم من أننا لمسنا بصدد المقارنة ــ الآن ــ إلا إنه يلزم الإشارة إلى فضل الحكمة فى القرآن المجيد ، وبأنها تمثل قمة عطاء الله لخير الإنسان والبشرية ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ يُؤتِى الحِكمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتَ الحِكْمَةَ فقد أوتِىَ خَيرًا كَثيرًا وَما يَذَّكَّرُ إِلّا أولوا الألباب (٢٦٩) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٦٩)

و أولوا الألباب : هم ذوو الفكر العالي أو الفكر المتقدم . وكلنا يعلم أن " الحكمة " هى : " أمثل أو أفضل قرار أو حكم : Optimum Decision or Judgment " المبنى على العلم والخبرة .

[٩] فكما نرى من هذا النص ؛ أن " الله " سيبيد حكمة الحكماء ، كما يرفض فهم الفهماء . كما وإنه استحسن تخليص المؤمنين بجهالة الكرازة (أى بجهالة التبشير) ، وهو ما يعنى جهل الوعاظ والمبشرين . ويأتي هذا المعنى فى الكتاب المقدس ، نسخة الملك جيمس بمعنى : بحماقة التبشير ، أى بحماقة الوعاظ والمبشرين كما هو مبين باللغة الإنجليزية المناظرة . والمتأمل فى هذه النصوص يستطيع أن يرى بوضوح أن ثورة الإله على الحكماء هو نتيجة عدم قبول الحكماء لمثل هذا الدين وما يقع فيه من خرافات ، ولهذا يقع اختياره على الجهلاء فقط . لأنهم الفئة الوحيدة التى يمكن أن تقبل بمثل هذه الوثنيات الفكرية فى الدين . ولهذا ــ أيضا ــ تقع الندية فى هذه النصوص بين " الله " وبين الحكماء ..!!! وبديهى إن مثل هذا الفكر (أى فكر هذه الندية) لا يمكن أن يأتي من فكر " إلهي " مطلق ، هو مصدر الحكمة وخالقها ، وليس هذا فحسب ، بل " هو " خالق الإنسان ذاته وحكمته . بل بديهي ؛ يأتي هذا الفكر (أى فكر الندية) من فكر بشرى منافس ، هو ــ فى الواقع ــ فكر كاتب أو كتّاب هذه النصوص الذين لا يرقى مستواهم الفكري إلى مستوى الحكمة ، ولهذا فهم يدعون إلى الجهل بصراحة تامة ووضوح كامل .

وبعد هذه العجالة الشديدة الإيجاز عن العلم والحكمة والحكماء فى الكتاب المقدس ، لنـا أن نتساءل عن كيفية ايمان الإنسان بكل هذه الأساطير واعتبارها جزئية من ايمانه بالدين ..؟!!!

فكما سبق وأن بينت في الفصل الأول أن استمرار تدين الإنسان بالأديان الوثنية ، كما هـو الحال الآن فى المعتقدات الدينية لدى الأمم والشعوب المختلفة ، إنما مرده في ذلك إلى وجود :

١. **الغريزة الدينية (وتتمثل في الرغبة في اعتناق ديانة ما)**
٢. **الوعي الفطري بوجود إله خالق (ويرقى إلى مستوى الغرائز أيضا)**

وهو منظور مكمل لما سبق عرضه . ومثل هذه الغرائز هي " علاقات عاطفية " .. وعادة مـا يستطيع الإنسان الاكتفاء بهذه " الغرائز أو العلاقات العاطفية " .. والقيام بتأسيس أى نظام دينـي كبنية فوقية على هذا الاعتقاد . ولا تشترط هذه العلاقات أي صفات محددة أو صفـات بعينـها للخالق ، كما لا تستلزم وجود أى غايات من الخلق ، كما لا تشترط أى " **طقوس دينية** " معينـة لعبادة هذا الخالق ، إنما تشترط وجود الخالق من حيث المبدأ فحسب . وغالبا مـا تشـكل هـذا "**البناء الديني الفوقي** " في فترة مبكرة جدا من الحضارة البشرية ، لذا فـإن جميـع الديانـات تشتمل على قدر هائل من الوثنيات والتناقضات الفكرية التي لا تستقيم مع العقل والمنطق الحالي للإنسان المعاصر ، كما هو الحال في هذا البرهان .

وفي الحقيقة أن قبول الإنسان لبرهان بهذا الشكل ، إنما يعكس مدى سـهولة تشـكيل التفكير البشرى ، بإجراء عمليات غسيل المخ المناسبة للجماعة على يد كهنة العقيـدة مـن جانب ، كما يعكس مدى قوة فطرية وجود الله فى النفس البشرية ، من جانب آخر . إذ لـولا وجود هذه الفطرة لدى الإنسان ، وبهذه القوة الكافية ، ما استطاع الإنسـان أن يقبـل أو أن يستسيغ برهانا على هذا النحو وبهذا التصور ، وبهذا الكم من الوثنيات الفكريـة . فقبـول الإنسان لفكر إلهي كهذا إنما يعكس ــ في جوهره ــ دفاع الإنسان عن وجود الإله في نفسـه .. والذي يدرك وجوده حق الوجود . أو بمعنى آخر ؛ فقبول الإنسان لفكر إلهي علـى هـذا النحو إنما يعكس تمسك الإنسان بالإله مهما كانت الوثنيات الفكرية التى يتصف بها الإله مـن جانب ، ومهما كانت التضحيات التى يجب على الإنسان أن يقدمها من جانب آخـر .. حتـى وإن كانت التضحيات هى التضحية بعقل الإنسان ذاته ..!!!

ولا أدرى ... ماذا بقى للإنسان لم يفعله بـ " الإله " ..!!! وماذا بقى " للإله " من نقائص لم يصفه بها الإنسان ..!!! وتملأ نفسي المرارة والحسرة والألم ، على ذلك الإنسان الذي يتمسك بالوثن معتقدا بأنه هو الإله ، مهما كلفه هذا من ثمن ..!!! **حتى وإن كان هذا الثمن هو التضحية بعقله وتعقله (أى منطقه) تماما ، وخسران خلاصه ومصيره . والغريب ، كل الغرابة ، أن يخشى الإنسان التحول عن هذا الوثن ، ليتجه إلى الإله الحق ، معتقدا بأن هذا التحول سوف يفقده الصلة بـ " الله " الذي يدرك وجوده فعلا حق الوجود ..!!**

ثم يبقى لنا عرض الديانة المسيحية .. في إيجاز شديد [١٠] .. ومن منظور كلي حتى يمكن للقارئ أن يرى هذه الديانة دفعة واحدة بدون عناء الدخول في فلسفات خاصة يمكن أن تحجب حقائق هذه الديانة عن العين المجردة . وتتلخص هذه الديانة في فكر : " الفداء .. والصلب .. والقيامة " . والفداء يعني فداء الإله للخطيئة التي اقترفها الإنسان ونتج عنها استحواذ الشيطان له واستحقاقه ــ أى استحقاق الإنسان ــ للموت . والصلب يعني موت الإله على الصليب حتى يمكنه التكفير عن خطيئة الإنسان التي اقترفها من جانب ، واسترداد سلطة الموت التي فقدها (الإله) عقب خطيئة الإنسان من جانب آخر . والقيامة تعني قيامة الإله ــ عقب موته على الصليب ــ من بين الأموات حتى يستطيع أن يهزم الموت .. ويمنح الإنسان الحياة الأبدية التي كان قد قدرها له سلفا ، ولكن تدخل الشيطان حال دون تحقيق الإله .. لهذا الهدف ..!!!

وتجري سيناريو الأحداث التي يقول بها الإله لشعبه المؤمن بالديانة المسيحية على النحو التالي : فعقب قيام " الإله " بخلق " آدم " [١١] ، قدر له أن يحيا حياة أبدية بشرط عدم معصية ادم له . **وتتلخص هذه المعصية في قيام " آدم " بالأكل من شجرة المعرفة ، وهي الشجرة التي نهى " الإله " آدم .. وحذره من الأكل منها .** ولما لم يستجب " آدم " لهذا التحذير والنهي الإلهي ، وقام بالأكل من شجرة المعرفة ، **أصبح عارفا للخير والشر شأنه فى ذلك شأن الإله نفسه ..**

---

[١٠] للتفاصيل .. ولرؤية جميع النصوص المقدسة التي تؤيد العرض الذي سوف يتم .. يمكن للقارئ المهتم الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. مكتبة وهبه .

[١١] لم تحدد الديانة المسيحية أي غايات من خلق الإنسان ، ولكنها اكتفت بسرد الأحداث فيما بعد عملية الخلق فحسب ، كما وأن الإله قد خلق الإنسان على شبهه .

[(٢٢) وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا [١٢] عارفا الخير والشر ...]
(الكتاب المقدس : تكوين (٣) : ٢٢)

وهكذا أصبح الإنسان يعرف الخير والشر شأنه فى ذلك شأن الإله (بأقانيمه الثلاثة) لا فرق بينهما . **واستحق آدم عقوبة الموت كناتج طبيعي عن خطيئته هذه** [١٣].

وفيما يبدو كان يوجد رهانا ما .. بين " **الإله و الشيطان** " في حالة خطأ آدم وأكله من شجرة المعرفة ..!!! لأنه بمجرد أن أخطأ آدم .. **سلب " الشيطان " سلطة الموت من " الإله "** وأصبح من حقه ــ أي من حق الشيطان ــ أن يميت الإنسان ، دون قدرة للإله علي التدخل لإنقاذ آدم (أي الإنسان) من بين براثن الشيطان وإعادة الحياة إليه ..!!!

ويأخذ الشيطان ــ بعد انتقال سلطة الموت إليه ــ الإنسان ويذهب به إلي الجحيم (لاحظ هنا أن الإنسان مازال يحيا ولكن في الجحيم) ..!!! وهناك ــ أي في الجحيم ــ ينتظر الإنسان حضور الإله ليخلصه من الوضع الأليم الذي تورط فيه هو والإله معا [١٤]..!!! **وعبثا يحاول "الإله " اقتحام " مملكة الجحيم " لاسترجاع سلطة الموت التي سلبها منه الشيطان لتخليص الإنسان من بين براثنه ، إلا أن كل جهوده كلها قد باءت بالفشل لوجود الشيطان قائما علي أبواب هذه المملكة ، مملكة الجحيم ..!!!**

---

[١٢] تعتبر صيغة الجمع هنا " ... كواحد منا ... " أحد البراهين الحاسمة لدى أهل العقيدة ، على أن " الله " مكون من ثلاثة أقانيم (أى الآب والإبن والروح القدس) . فهم يقولون بأن الرب يتكلم مع أقانيمه هنا ، أى يتكلم مع نفسه ، ليكشف ــ لأهل العقيدة ــ عن أدواره التى سوف يؤديها . كما نلاحظ هنا أن الفرق بين " الله " و" الإنسان " هو معرفة الخير من الشر ... ليس إلا ...!!! كما يوجد تفسير آخر ــ لصيغة الجمع هذه ــ تقول به " جماعة شهود يهوه " وهو : أن " الله " يتكلم ــ هنا ــ مع " الملاك ميخائيل (أى المسيح) وليس مع " أقانيمه " كما تقول بهذا باقى الفئات المسيحية الأخرى . وهنا يمكن أن نرى الفجوة بين الفكرين .

[١٣] ينبغي الإشارة هنا ؛ إلى أن خطيئة كهذه ما كانت لتحتسب على " آدم " ، لأن " آدم " وقت عصيانه " للإله " لم يكن يميز بين الخير والشر ، وهو الشيء الذي لم يعرفه " آدم " إلا بعد أن أكل من شجرة المعرفة . وهو ما يعنى أن آدم قد اقترف هذه الخطيئة وهو لا يدري أنها خطيئة ، لأن " الله " لم يؤهله بهذه المعرفة إلا بعد أن اقترف آدم الخطيئة . وعلى الرغم من عدم معرفة آدم لهذا ؛ إلا أن الإله لم يعف أو أن يغفر لآدم هذه الخطيئة ــ كما سنرى ــ إلا من خلال قصة الفداء والصلب . بينما نجد أن الإله بعد أن تجسد ونزل إلى الأرض (في صورة المسيح عيسى بن مريم) أخذ يغفر جميع أنواع خطايا الناس ببساطة شديدة ، وجميعها حدثت بعد أن عرف الإنسان معنى الخير والشر ؛ وهو ما يعني أن الإنسان كان يرتكب المعصية وهو متعمد لفعلها ؛ ومع ذلك نجد " الإله " يعفو ويغفر لهذا الإنسان (العامد المتعمد لفعل الشر) ولم يستطع أن يعفو أو أن يغفر لآدم فعله للشر الذي اقترفه بدون أن يدري ..!!!

[١٤] أنظر تفاصيل القصة كاملة ــ بالنصوص المقدسة المناظرة ــ في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

ويفشل الإله في دخول الجحيم وإنقاذ الإنسان .. فماذا عساه أن يفعل ..؟!!! أنظر .. لم يجد " **الإله** " لديه إلا الحيلة حتى يمكنه الانتصار على الشيطان ..!!! ويهديه ذكاءه إلى **حيلـــة** تعتبر في جوهرها أكبر قصة خـــداع عرفها التاريخ (الأرضي والكوني أيضا) **أطلق عليـــها** " الإله " ــ فيما بعـــد ــ اسم : " **قصة الفداء والصلب** " ، **كما أطلق على نفســـه لقـــب : " الله محبة** " ..!!!

وتتلخص هذه الحيلة في قيام الإله بالتجسد والنزول إلى الأرض ، حيث يدبر أمر قتـــل نفسه بنفسه على يد الإنسان (من هذا المنظور استطاعت اليهود الحصول على البراءة مـــن دم قتل المسيح) [١٥] . **ويقوم الإنسان ــ فعلا ــ بقتل الإله على الصليب** . ويدفـــن الإنســـان الإله بعد أن قتله على الصليب ..!!! وبعد ثلاثة أيام .. وثلاثة ليالي من قبر الإله (وهو نـــص متهافت في الأناجيل) .. يقوم الإله من بين الأموات حتى يبرهن للإنسان بطريقة لا تدع مجـــالا لأي شك .. إنه يستطيع هزيمة الموت ..!!! كما يبرهن ــ الإله ــ للشيطان أيضا بأنه لا يـــهم من استحواذه لسلطة الموت .. فها هو يموت ثم يقوم من بين الأموات على الرغم من اســتحواذه ــ أي استحواذ الشيطان ــ لهذه السلطة ..!!! ومن هذا المنظور .. يجد الإله المبرر لاســترجاع سلطة الموت من الشيطان وإنقاذ الإنسان من بين براثنه ..!!! ودعنا نذهب لبعض التفاصيل في هذه القصة للأهمية ..

فعقب الإخفاق الإلهي في اقتحام مملكة الجحيم ــ وقبل نزولـــه إلـــى الأرض ــ يتخيـــل **(بعض) أئمة الديانة المسيحية** [١٦] بأن حوارا ما .. قد تم في السماء بين " **الإله** " والملائكـــة ، ليري من بين الملائكة يمكنه التطوع والنزول إلى الأرض بـــدلا منـــه ليقـــوم بمهمـــة الفـــادي والمخلص للإنسان لحل هذا الإشكال ..!!! **ولما سأل " الإله " الملائكة .. ميخائيل وجـــبرائيل وروفائيل** .. القيام بهذه المهمة .. سكتوا جميعا لأنهم لم يريدوا الموت عن آدم .. وهنا لم يجـــد " **الإله** " بُدّا من نزوله هو شخصيا للقيام بهذه المهمة . وقد برر ــ أئمة العقيدة ــ رفض الملائكة هذا ، بأن خطيئة آدم ، أي أكله من شجرة المعرفة على النحو السابق ذكره ، هو خطأ لامتنـــاه وأن موت البشر أجمع وإبادة كل العالم وملاشاة (إبادة) الملائكة لا يكفون جميعهم للتكفير عـــن هذه الخطيئة اللامتناهية ، لذا تحتم على الإله نزوله شخصيا للقيام بهذا التكفير .

---

[١٥] أنظر النص الإنجيلي (متى {٢٧} : ٢٢ – ٢٥) الذي يتعارض مع هذه التبرئة في تذييل رقـــم ٢٦ مـــن الفصل الخامس من هذا الكتاب .

[١٦] " التوحيد والتثليث " فوزي جرجس باسيلي ، تقديم الأنبا غريغوريوس ؛ أسقف عام الدراســـات اللاهوتيـــة العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي (في الكنيسة الأرثوذكسية) . صفحة ٨٣ وما بعدها .

ويبدأ الإله (أو الآب .. أو ما يعرف باسم الأقنوم الأول من الثالوث القدوس [١٧]) رحلة نزوله إلى الأرض بالتجسد واحتلال رحم " **مريم البتول** " [١٨] (في صورة الروح القدس .. أو ما يعرف باسم الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس) .. ولمدة تسعة أشهر أرضية ، هي مدة الحمل العادية للإنسان حتى لا يلفت نظر الشيطان لمخططه هذا ..!!! وبعد هذا الحمل البشري العادي ، ينزل الإله من رحم مريم البتول إلي الأرض في صورة طفل رضيع يعرف باسم "**المسيح عيسى** " ابن مريم (أي في صورة الابن .. أو ما يعرف باسم الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس) . ويكبر " **الإله** " ويترعرع بين أطفال الأرض .. ويتبول ويتبرز . ويتنبه الشيطان إلي وجود الإله علي الأرض في هذه الصورة البشرية ، فيحاول إغواءه بالسجود إليه .. ولكنه لم ينجح ..!!! وينجح الإله في الإفلات من هذا الاختبار الشيطاني الفذ .. ولم يسجد الإله للشيطان .. وتأتي الملائكة سعيدة وفرحة باجتياز الإله لهذا الاختبار الفذ مع الشيطان ..!!! ويترك الشيطان الإله وهو يتوعده باللقاء في جولات أو حروب أخرى .. حيث يرى أئمة الفكر المسيحي أن للشيطان جيوشا منظمة مثل تنظيمات الجيوش البشرية الحديثة ..!!!

ويوحي الإله ، في أثناء تواجده على كوكب الأرض ، إلي الشيطان لكي يقوم بإغواء الإنسان لحث الإنسان على ضربه .. أي حث الإنسان على ضرب الإله ..!!! والبصق عليه .. أي بصق الإنسان علي الإله ..!!! وبجلده .. أي جلد الإنسان للإله ..!!! ثم بصلبه .. أي صلب الإنسان للإله ..!!! ثم التنكيل به وقتله علي الصليب ..!!! ويقوم الإنسان ــ فعلا ــ بكل هذه الأحداث [١٩] ..!!! وهنا يعتبر الإله أن مثل هذا السيناريو هو مبرر كاف لفداء خطيئة ادم

---

[١٧] **الأقانيم الثلاثة هي : " الآب والابن والروح القدس " هي صور مختلفة لنفس الإله . فكلمة أقنوم تعني " الدور في المسرحية الدرامية " ، وبهذا تعني كلمة أقانيم أدوار الإله على حسب موقعه من الكون . فالإله هو الآب عندما يكون في السماء ، والإله هو الابن عندما يتجسد وينزل على كوكب الأرض ، أما الروح القدس ــ فبالتعريف ــ هو الإله أيضا عندما يقوم بأي دور آخر عدا أن يكون الآب أو الابن .. كعمله مع الرسل .. أو وقت احتلاله لرحم مريم البتول .. أو احتلاله لرحم إليصابات (لوقا : ١ – ١٥) زوجة زكريا عليه السلام ..!!!**

[١٨] **مختلف علي شخصية السيدة مريم ، فمن الأئمة من يقول أنها " أم الإله وذات طبيعة إلهية " ومنهم من يقول أنها مجرد وعاء أو رحم بشري احتوى الإله لفترة زمنية فحسب . لمزيد من التفاصيل حول قصة الفداء والصلب (أو قصة استعادة السلطة المفقودة لإله بلا وظيفة) في الديانة المسيحية أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . مكتبة وهبة .**

[١٩] **في عام ١٩٥٥ أصدر الكاتب اليوناني " نيكوس كازانتزاكس " روايته " التجربة الأخيرة للمسيح " ، وهي الرواية التي لاقت رواجا كبيرا في ذلك الوقت ، ثم تحولت فيما بعد ــ في عام ١٩٨٨ ــ إلى فيلم داعر عن المسيح (الإله المتجسد) . وفي هذا الفيلم ، يظهر المسيح إنسانا ضعيفا مترددا يتعاون مع الرومان ، بحكم أنه كان نجارا . فقد كان يقوم بصناعة الصلبان للرومان التي يتم إعدام الثوار اليهود عليها . أما تلميذه الوطني الغيور " يهوذا " (وهو التلميذ الخائن حسب رواية نصوص الأناجيل) فلا يعجبه سلوك معلمه فيتهمه بالخيانة ، ويعنفه قائلا : " يا خائن ! أنت متعاون مع الرومان ! يهودي وتصنع لهم صلبانا ! " . ثم يعتري " المسيح " كرب**

..!!! وهو فكر مناظر لمن يرتكب خطيئة ما .. فيقوم بذبح " خروف " مثلا لتوزيعه على الفقراء والمساكين حتى يعفو " الله " عنه (أو بمعنى آخر تقديم حسنات توازي حجم الخطيئة) . ومن هذا المنظور نرى أن " الإله " قد قدم نفسه ــ كفداء ــ للشيطان حتى يستطيع تخليص الإنسان من بين يديه . ***ولكن أئمة الدين يقولون بغير ذلك ، فهم يقولون بأن " الإله " قد قدم نفسه لنفسه :***

[(٢٠) وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه ...]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي {١} : ٢٠)

و " الكل " تعنى " الإله " (في التفاسير المسيحية) ؛ وهكذا صالح " الإله " نفسه .. بأن جعل الإنسان يقتله .. لأن الإنسان قد عصاه [٢٠] ..!!! ثم يستطرد " **الإله** " قائلا للشيطان .. وبما أنى قد **قبلت نفسي قربانا لنفسي** ..!!! إذن فقد أصبح من حقي الآن أن أسترجع منك سلطة الموت التى سلبتها منى بموجب خطيئة ادم السابقة ..!!!

عظيم بعد ذلك ... " فيهيم على وجهه ... حتى يكتشف مـاخورا تمارس فيه مريم المجدلية الدعارة . فيطلب منها الغفران والقبول ... ثم يسقط معها في الإثـم ! " ثم يرحل بعد ذلك إلى الصحراء للتأمل ، إلا أنه يبقى قلقا مشوش التفكير فيما يتعلق برسالته وحقيقة مهمته على الأرض .

وفي إحدى الليالي ، على جبل الزيتون ، يحرض المسيح يهوذا ، أفضل أصحابه ، على خيانته من أجـل تنفيذ خطة الإله (الأب) . ولهذا يقول يسوع (أى المسيح) ليهوذا : افعلها من أجلى ! فيجيبه يهوذا : لا أستطيع ! فيلح عليه المسيح قائلا : افعلها من أجل الحب ! وأخيرا يخون يهوذا المسيح تحت إلحاح المسيح نفسه . ثم تمير الأحداث حسب روايات الأناجيل (فيما بعد خيانة يهوذا له) . ويعلق الرومان المسيح على الصليب .. وهناك في لحظة تفكير حالم .. يظهر يسوع وهو يمارس الجنس مع مريم المجدلية ..!!!

وبطريقة خفية ينزل المسيح من على الصليب ، ويرتحل تجاه واد أخضر . وهناك يمارس الجنس مع مريم المجدلية ، ثم يتزوجها . وبعد موتها ، يتزوج من أخت " أليعازر " (وهو الشخص الذي أحياه المسيح من بعد موته تحت إلحاح أخته حسب رواية الأناجيل) ثم يزنى ــ المسيح ــ بأختها مرثا . ويرى المسيح تلاميذه بطرس ويوحنا ويهوذا قادمين إليه .. فيسب يهوذا المسيح قائلا : أيها الخائن ! لقد طلبت منى أن أبيعك لكي تمت على الصليب .. ولكنك لم تمت عليه ..!!! ثم يقول له .. إن الفتاة الصغيرة التى تراءت لك لم تكن ملاكا ... بل كانت الشيطان ..!!!

[٢٠] بديهي أن مثل هذا الفكر هو فكر شاذ بكل المعايير .. فالإله لم يعاقب آدم على خطيئته .. بل قام بمعاقبة نفسه على خطيئة آدم ..!!! أو من منظور مغاير .. لم يكتفي الإله بمعصية آدم له .. بل أمر آدم أيضا بالقيام بضربه .. وجلده .. والبصق عليه .. وقتله .. حتى يرضى الإله عنه . وبديهي ؛ هو فكر يوحي بشذوذ الإله .. فكما نرى .. هو إله سادي المزاج ..!!! وهذا ما دفع الفيلسوف الألماني نيتشه لأن يقول : إن الإيمان بالمسيحية معناه الانتحار العقلي المتواصل للإنسان ..!!!

وهنا يحتج الشيطان ومعاونوه .. لأن الإله قد خدعهم بهذا المنظور .. وقالوا له لو كنا نعـــرف منظورك هذا ما كنا صلبناك ..!!!

[(٨) ... لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٨)

ويبوح " الإله " بهذا السر الإلهي ــ لأول مرة ــ إلى " **بولـــس الرســـول** " .. نظـرا لمجـده الشخصي ..!!!

[(٧) بل نتكلم بحكمة الله فى سر . الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا (٨) التى لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر . لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٧ - ٨)

ويؤكد أئمة الديانة المسيحية [٢١] على هذه المعاني بقولهم أن عظماء الدهر هم رؤساء الدهـــر ، وأن رؤساء الدهر هم الأبالسة أو الشياطين ..

" ورؤساء هذا الدهر هم الأبالسة لا اليهود الذين نفذوا تحريض الشيطان الذي أمعـــن فيـــهم الحسد حتى أوغر فى صدورهم ، لأن اليهود لم يكونوا فى وقت ما حتى ولا وقـــت الصلـــب رؤساء العالم بل كانوا تحت حكم الرومان "

(انتهى)

وهكذا يصبح مدلول النص (... **لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**) بأن " **الإله** " قام بخـــداع الشيطان والأبالسة ، بتركهم إغواء الناس لصلبه ، ليصبح هذا مبررا كافيا لاسترجاع ســـلطته ــ أى سلطة الموت ــ وإنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان . وهكذا تمت عملية الفـــداء بنجـــاح جزئي (فالحرب ما زالت قائمة .. وما زال الإنسان يمـــوت ..!!!) .. ويســـترجع " **الإلـــه** " سلطة الموت ــ بشكل جزئي ــ من الشيطان ..!!! ثم يعود الإله إلى السماء .. بعد أن خلص الإنسان من الموت ..!!!

---

[٢١] " التوحيد والتثليث " فوزي جرجس إلياس (تقديم : الأنبا غريغوريوس ، أسقف عام الدراسات اللاهوتيـــة العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي) ، مكتبة المحبة . ص ٨٦ .

[(١٩) ثم إن الرب بعد ما كلمهم (التلاميذ) ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله (٢٠) وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة]

(الكتاب المقدس : إنجيل مرقس {١٦} : ١٩ - ٢٠)

والمعنى جلس الرب عن يمين الله .. هو جلس الرب عن يمين نفسه [٢٢] ..!!! فينبغي ألا ننسى أن .. الآب والابن والروح القدس هم إله واحد . ففي النص رقم (١٩) السابق يكون " **الرب** " هو الابن و" **الله** " هو الآب . أما " الرب " في النص رقم (٢٠) فهو " **الروح القدس** " أي (الله) أيضا . وهذا يعني أن الآب (الله) والابن (الله) قد تركا الروح القدس (الله) أيضا ليعمل مع التلاميذ على الأرض ..!!!

وهكذا تنتهي " **قصة الفداء والصلب في العقيدة المسيحية** " ..!!! ولكن مازال سيناريو الأحداث بين " الله " و " **الشيطان** " مستمرا .. والحرب مازالت قائمة .. ***ومازال الإنسان يموت .. ولكن الكنيسة تقول لنا [٢٣] : " أن الموت الجسدي .. فلم يعد موتا بالحقيقة " ..!!!***

---

[٢٢] كان يلزم ــ هنا ــ الإشارة إلى تفسير قداسة البابا شنوده الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) ، لهذه الفقرات حيث يقول سيادته :

[أن " جلس " تعني استقر ، أما كلمة " يمين " فهي ترمز إلى القوة والعظمة والبر ، كما نقول في المزمور : (يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا) (مز ١١٧) أي أنه " استقر في هذه القوة " . وهو ما يعني ما كان يسمح به ــ الإله ــ من إهانات البصق واللطم والجلد وما شابه . قد انتهى] [" سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، البابا شنودة الثالث ؛ ص : ٥٤/٥٥]

وتبقى كلمة بسيطة حول هذا التفسير .. لابد من ذكرها .. وهو أن المزمور ١١٧ (يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة ..) والذي استشهد به سيادته لتفسير عبارة " وجلس عن يمين الله " ، فالمزمور كله لا يحوي هذه العبارة ..!!! بل أن العبارات .. " يمين الرب صنعت قوة .. يمين الرب رفعتني .. " لم يرد ذكرهما في الكتاب المقدس بعهديه .. على الإطلاق ..!!! وربما كان أقرب نص إلى هذه المعاني هو : [يمين الرب مرتفعة . يمين الرب صانعة ببأس] (مز ١١٨ : ١٦) .. ولكنه نص لا يخدم التفسير السابق والخاص بـ " جلوس الرب عن يمين نفسه " .. لأنه لا يعني " جلس أو استقر في هذه القوة " ..!!!

وأتمنى .. من أئمة الدين قبول هذا النقد البناء .. في كل ما يكتب هنا .. أو كما يقول الدكتور ميلاد حنا .. " قبول الآخر " .. بدون تعصب .. وأن يقبلوا باليد الممدودة إليهم .. بـ " العهد الأخير " (أنظر الفصل الثامن) .. قبل فوات الأوان .. لأنها غايات من الخلق .. وليست صراع ثقافات كما تتوهم الجموع .. والموت مطبق بالكل ..!!!

[٢٣] " سنوات مع أسئلة الناس " ــ الجزء الثاني ؛ البابا شنودة الثالث . ص : ٢٩ / ٣٠ .